المجزوءة الثالثة

السياسة

تأطير إشكالي عام :

يعتبر مفهوم السياسة، مفهوما واسعا ومتداخل العناصر والمكونات، فبمجرد ما نثيره، فإنه يجعلنا ننفتح على الشبكة المفاهيمية المرتبطة به، ومن بين أهم مكونات تلك الشبكة : الدولة، المشروعية، السلطة السياسية، الحق، العنف، العدالة ... انطلاقا من ذلك نتساءل : إذا كانت الدولة هي تلك المؤسسات المنظمة لحياة الفرد والمجتمع في مجال ترابي معين، فما هي طبيعتها، وما هي غاياتها، ومن أين تستمد مشروعيتها ؟ هل تستمد تلك المشروعية من كونها تسعى إلى تحقيق الحرية للأفراد، باعتبارها الغاية التي جاءت من أجلها (اسبينوزا) ؟ ماهي طبيعة الدولة ؟ هل هي كيان مادي يقوم على مؤسسات واقعية، أم أنها مجرد فكرة أخلاقية موضوعية، ومبدأ روحي يسري في المجتمع (هيجل) ؟ ما هي الغايات التي جاءت الدولة من أجلها ؟ هل هي الحفاظ على الخيرات المدنية المتعلقة بذوات الأفراد وأرواحهم، أم أن تلك الغايات تتجاوز ذلك إلى الحفاظ على الخيرات الخارجية، كالممتلكات المادية (اسبينوزا). وإذا كانت الدولة تقوم بالأساس على سلطة سياسية، فما هي طبيعة تلك السلطة ؟ هل هي سلطة تقوم على شخص ينبغي أن تتوفر فيه خصال ومواصفات تكشف عن الصراع، وعن الحيطة والحذر (ميكيافيلي)، أم تكشف عن الرأفة، وخدمة مصالح الرعايا لضمان تأييدهم وحبهم (ابن خلدون)، أم أنها قد تتجاوز هذا وذاك إلى وجود سلط مختلفة، والفصل بينها (مونتيسكيو) ؟ على أي أساس ينبغي أن تقوم الدولة ؟ هل يمكن أن يكون العنف المادي وسيلة ضرورية للحفاظ على بقائها واستمرارها (ماكس فيبر)، أم أن الشرعية والإجماع هما ما يشكل أساس قيام الدولة، وليس الأجهزة التأديبية الممارسة للقمع (عبد الله العروي)، أم أن الأمر ينبغي أن يتجاوز هذا وذاك، بحيث ينبغي أن تقوم الدولة على الحق وسيادة القانون (جاكلين روس) ؟

وإذا كان وجود الدولة يمكن أن يكون قائما على العنف، فإن ذلك يقتضي منا التساؤل عن هذا الاخير، وعن مختلف أشكاله وتجلياته ؟ هل يعتبر العنف ميلا فطريا في الإنسان، أم أنه يكتسبه من واقعه ومحيطه (لورنتز) ؟ وإذا كان العنف المادي من أهم أنواع العنف، ألاتعتبر الحرب بشكليها التقليدي المتوحش أو بشكلها المعلوماتي "المتحضر" عنفا جسديا مرفوضا (كلوزوفيتش) ؟ ما أسباب مختلف أشكال العنف، هل ترجع إلى التنافس أم إلى الحذر أم إلى الكبرياء، أم أن كل سبب من هذه الأسباب يفرز نوعا خاصا من العنف (هوبس) ؟ إن الحديث عن العنف يدفعنا أيضا إلى التساؤل عن صيرورتة عبر التاريخ. فهل يرتبط العنف بتطور النظام الاجتماعي والاقتصادى (إنجلز)، أم أنه يرتبط

بالتحول الذي عرفته الإنسانية من خلال الانتقال من حالة الطبيعة والاعتماد على القوة العضلية إلى حالة الثقافة واستخدام الأدوات (فرويد)، أم أنه يتجاوز هذا وذاك إلى الارتباط بالنزاعات الداخلية والخارجية (فارنييه) ؟ وأخيرا ما علاقة العنف بالمشروعية ؟ هل تعتبر ممارسة العنف أمرا مشروعا من طرف الدولة (ماكس فيبر)، أم أن العنف لا ينبغي أن يواجه بعنف مضاد (كانط)، بل بنقيضه المتمثل في الخطاب المتماسك القائم على العقل، الذي تعبر الفلسفة أكبر تجلي له (إريك فايل) ؟

أما بالنسبة لمفهومي الحق والعدالة، فإن أهم التساؤلات التي تواجهنا هي : ما هي طبيعة الحق ؟ وما هي مميزاته ؟ هل عرف الحق تغيرا وتبدلا عبر مساره، بانتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة ؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو الأساس الذي يقوم عليه كل من الحق الطبيعي والحق الوضعي أو المدني (هوبس، روسو، اسبينوزا) ؟ ما علاقة الحق بالعدالة ؟ هل تقوم العدالة على الإنصاف والمساواة أم على الطبيعة الخيرة للإنسان (اسبينوزا، ألان، سيسيرون) ؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي طبيعة كل من العدالة والإنصاف (أرسطو، هيوم، راولس) ؟

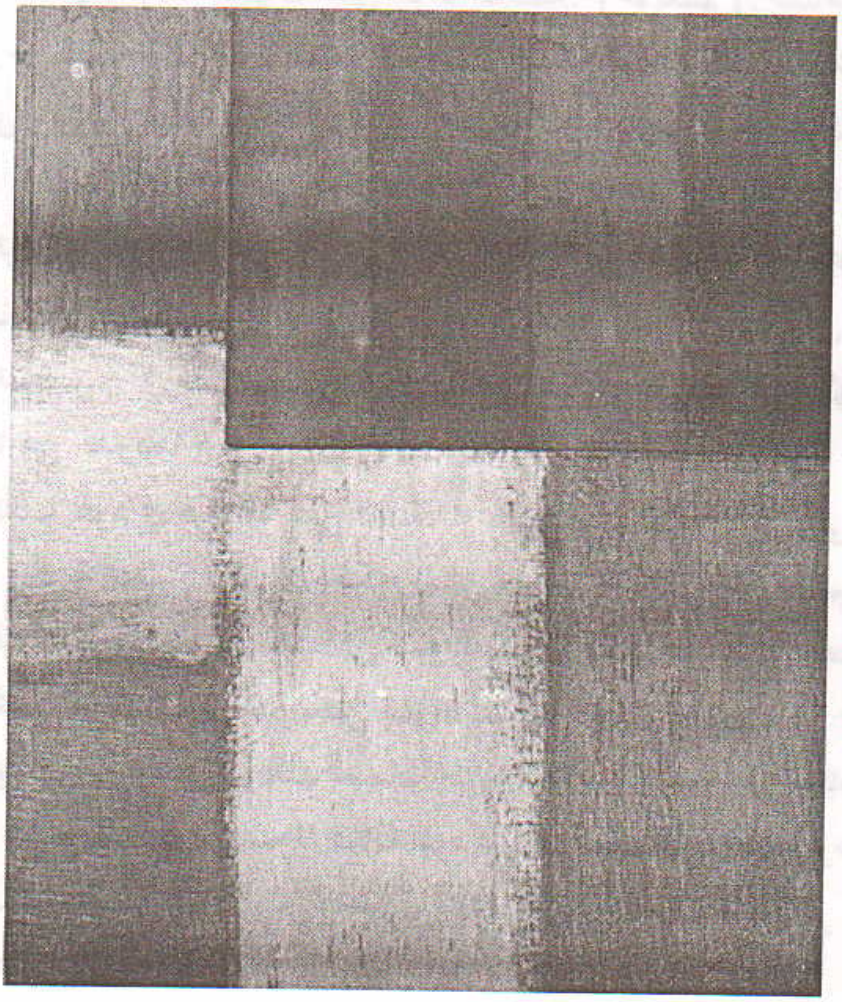

لوحة للتشكيلي سيان سكولي